IJQK INTERNATIONAL JOURNAL OF AL-QURAN AND KNOWLEDGE

[ISLAMIC INSTITUTION AT KELANTAN : INTERESTS IN THE FUTURE]

مدارس الفوندوق بولاية كلنتن وهمومها المستقبلية

ELHASSAN LAHBABI MOHAMED[1]

[1]Kolej al-Quran Terengganu, Kampus Padang Midin, 21400 Marang, Terengganu, MALAYSIA.
Email: agharas2005@yahoo.com

Received: 5 January 2021 *Accepted: 5 Febuary 2021* *Published: 5 March 2021*

Abstract

The Malaysian Kelantan is distinguished by the existence of private religious schools. The term for calling them Pondok schools, and it is not hidden from one of the roles that it has threshed throughout its history, in order to spread the teachings of Islam, and to preserve the Arabic letters of the term by calling them locally in Jawi letters, and to preserve the Ash'ari faith, Shafi'i school and Islamic mysticism, It is also thanks to Malay's adherence to the true religion and good morals of Malay. These schools suffered marginalization during the occupation era, and indifference from independence to the present day, until most of them were gone and only their name, drawing or ruins remained, even if government did not realize what was left of these schools by reviving and developing their curricula and educational system, in order to keep pace with the times, and with assistance materially and morally, and bring the students and elders to a bright future, they will become extinct. This study highlights some of the concerns of these scientific and spiritual castles, and the problems of their graduates, and recommends understanding what remains of them, especially as it is part of Malaysia's history and its inherent heritage, which must be taken care of, and not forfeited.

Keywords: *schools, Pondok, Kelantan, esteemed concerns*

الملخص

تمتاز كلنتن الماليزية بوجود المدارس الأهلية الدينية، المصطلح على تسميتها مدارس الفوندوق، ولا يخفى على أحد الأدوار التي لعتبتها عبر تاريخها، من أجل نشر تعاليم الإسلام، والمحافظة على الحروف العربية المصطلح على تسميتها محليا بالحروف الجاوية، والمحافظة على العقيدة الأشعرية والمذهب الشافعي والتصوف الإسلامي، كما أن الفضل في تمسك الملايويين بالدين الإسلامي الحنيف والأخلاق الحميدة يعود إليها.

وقد عانت هذه المدارس التهميش في عهد الاحتلال، واللامبالاة منذ الاستقلال إلى اليوم، حتى ذهب جلها ولم يبق إلا اسمها ورسمها أو أطلالها، وإن لم تدرك حكومة ما تبقى من هذه المدارس بالإحياء، وتطوير مناهجها الدراسية، ونظامها التعليمي، كي تساير العصر، وبالمساعدة ماديا ومعنويا، والأخذ بيد

طلبتها وشيوخها إلى مستقبل زاهر، فستنقرض. وهذه الدراسة تقوم بإبراز بعض هموم هذه القلاع العلمية والروحية، ومشاكل متخريجيها، وتوصي بإدراك ما تبقى منها، وخاصة أنها جزء من تاريخ ماليزيا وتراثها الأصيل، الذي يجب الاهتمام به، وعدم التفريط فيه.

الكلمات الدليلية: مدارس، الفوندوق، ولاية كلنتن، هموم المستق

التمهيد

نبذة عن كلنتن دار النعيم

كلنتن دار النعيم إحدى ولايات ماليزيا، وتقع في الساحل الشرقي لشبه جزيرة ماليزيا، يحدها شرقا بحر الصين الجنوبي وولاية ترنجانو دار الإيمان، وجنوبا ولاية باهنج دار المعمور، وغربا ولاية بيراك دار الرضوان، وشمالا فطاني دار السلام، وتبلغ مساحتها ١٤،٩٢٩ كلم مربعا، وتتكون من عشر مقاطعات، وتحت كل مقاطعة عدة دوائر،[١] وهي:

كوتبهارو (Kota Bharu) وباسير مس (Pasir Mas) وتومبت (Tumpat) وباسير بوتيه (Putih Pasir) وباتشوق (Bachok) وكوا لا كراي (Kuala Krai) وماتشانج (Macang) وتانه ميره (Merah Tanah) و جلي (Jeli) و جوا موسانج (Gua Musang)

لقد اشتهرت هذه الولاية بسام كلنتن المأخوذ – على ما قيل– من اسم شجر كان ينبت في ساحل البحر قديما (Glamthan) ، وكانت تسمى أيضا باسم ميدان كاملن (Medan Kamulan) الذي يعني مكان ظهور الأساطير،كما كانت تعرف أيضا في آخر القرن الرابع الميلادي باسم كالاتانا، (Kalathana)، وتانه كالا، (Tanah Kala)، وهولوتان (Ho-Lo-Lan) أو كولوتان، (Kou-Lu-Tan). وتميزت مع جارتها ترنجانو بالمحافظة على النسيج الملايوي الإسلامي، لكون غالبية سكانهما من أصل ملايوي.[٢]

مؤسسات الفوندوق تعريفها، أصلها، نشأتها

من تأمل مليا في اللغة الملايوية، واطلع على قواميسها ومعاجمها، واختلط مع الملايويين، تبين له مدى تأثير اللغة العربية في لغتهم، من خلال ما سيجده من عبارات كثيرة، ومفردات هائلة عربية الأصل، دخلت ساحة لغتهم من باب الاحتكاك الواسع بين اللغتين، عن طريق الدعاة والتجار العرب الوافدين إلى المنطقة قديما، ومن هذه المفردات ذات الأصل العربي، كلمة الفوندوق (الفندق)، جاء في معاجم اللغة العربية أن

[١] عبد الرزاق محمد، **مختصر تاريخ كلنتن**، كوتبهارو: مكتبة أمان، ط٢، ٢٠١٥، صـ٤.

[٢] إلياس محمد، **الحركة الاجتماعية والسياسية في كلنتن**، فتالينج جاي: إينسولا فبليتسينج هاوس، ط١، ١٩٨٤م، صـ١٥. ينظر أيضا: عبد الرزاق محمد، **مختصر تاريخ كلنتن**، صـ٧-٨.

الفندق بلغة أهل الشام: الخان السبيل، من هذه الخانات، التي ينزلها الناس، مما يكون في الطرق والمدائن، وهو فارسي، حكاه سيبويه، والجمع الفنادق.[٣]

أما مفهوم الفندوق في الاصطلاح الملايويين، فهو عبارة عن مدرسة دينية منظمة، تخضع لنظام معين، أسسها العلماء بمساعدة المجتمع المدني، ليتلقى فيها طلبة العلم العلوم الدينية، وتحتوي على مرافق عدة، أهمها الإدارة، والمسجد لأداء الصلوات، ولتلقي العلوم الشرعية، والميضأة للاستحام والوضوء، وقاعة للدراسة، ومجموعة من الغرف يأويها طلبة العلم، وكبار السن من المجتمع، وبيت للشيخ.[٤]

تعددت آراء الباحثين حول تحديد أصل الفوندوق، ومن أين جاء إلى ماليزيا عامة وكلنتن خاصة، فمنهم من رأى أنه دخل إلى ماليزيا من فطاني، ومنهم من ذهب إلى أن أصله من أتشيه أو جاوة، ومنهم من أرجع ذلك إلى العرب، لكن النفس تميل إلى الرأي الأول، لاعتبارات عدة، وحجج قاطعة، دالة على أنه الرأي الذي لا يصح غيره، فمن هذه الاعتبارات والحجج ما يلي:[٥]

أ- معظم الكتب المتداولة في مؤسسة الفوندوق بماليزيا، المكتوبة باللغتين العربية والملايوية على السواء، والمقررة تدريسها للطلبة يعود تأليفها أو ترجمتها من اللغة العربية إلى اللغة الملايوية إلى علماء فطاني، أمثال الشيخ داود الفطاني، أحد العلماء المشهورين في الأرخبيل الملايوي.

ب- احتلال تايلاند لولايات كلنتن وترنجانو وقدح وبرليس، في أواخر القرن الثامن عشر، مما مكن طلبة العلم من أبناء تلك الولايات على طلب العلم في فطاني آنذاك، وربما نقلوا نظام التعليم السائد بفطاني إلى مناطقهم وولاياتهم.

ج- مؤسسوا مدارس الفوندوق بماليزيا عامة وكلنتن خاصة، ممن تعلم – فعلا – بالمؤسسة الفوندوقية بفطاني، قبل أن تتاح لهم فرصة طلب العلم بمكة المكرمة.[٦]

إذا كانت مؤسسة الفوندوق بكلنتن منبعها فطاني دار السلام، فإن الباحث عبد الحميد باشا يرى أنها جاءت إلى فطاني من جاوة، حيث إن أول فوندوق ظهر في فطاني كان عام ١٥٣٢م، أسسه وان حسين

---

[٣] ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي، **لسان العرب**، تحـ: أمين محمد عبد الوهاب، ومحمد الصادق العبيدي، جـ١٠، بيروت: دار إحياء الثرات العربي، طـ١٤، ١٩٩٩م، مادة: فندق، صـ٣٣٤. ينظر: الزبيدي، سيد مرتضى الحسيني، **تاج العروس من جواهر القاموس**، تحـ: عبد الكريم العرباوي، جـ٢٦، الكويت: مطبعة حكومة الكويت، طـ٢، ١٩٩٠م، مادة: فندق، صـ٣١٦.

[4] Dhofier, Zamakhsyari, **Tradis Pesantren; Studi Tentang Pandangan Hidup Kyai**, Jakarta: Lembang Penelitian, Pendidikan dan Penerangan Ekonomi dan Sosial, Cet2, 1983M, p44.

[5] Robert L, Winziler, **Traditional Islamic School in Kelantan In journal of The Malaysian Branch of the Royal Asiatic Sociaty**. Vol,48, Part1, No27, Kuala Lumpur, 1975, p127.

[6] Abdullah Jusoh, **Pengenalan Tamadun Islam di Malaysia,** K. Lumpur: Dewan Bahasa dan pustaka, 1995, Cet1 p4.

ســـيناوي، من أبناء منطقة جريســـيك (Gerisek) بجاوة، هاجر منها إلى فطاني عام ١٤٦٧م، واختار منطقة باتشـــوق ناراتيوان (Bachok Naratiwan) مقاما له، فقام ببناء الفوندوق فيها على طراز مؤسسات الفوندوق بجاوة، ومناهجها التعليمية.[7]

اشتهرت ولاية كلنتن الماليزية منذ بداية القرن العشرين بمؤسسات الفوندوق، التي تميزها عن غيرها من الولايات، لكثرة انتشار هذا النوع من المؤسسات التعليمية في كل أنحاء الولاية، مما مهد لها الطريق لتصبح قبلة لطلبة العلم في أرجاء الأرخبيل الملايوي، ولنشاطها العلمي والديني اللذين أهلها لتلقب ببطحاء مكة، (Serambi Makkah)، كان طلبة العلم يفدون إلى بطحاء مكة "كلنتن" من كل أنحاء شبه جزيرة مالايا، لطلب العلم، وبعد أن يقضوا فيها غير قليل من الزمان، وينهلوا من علم علمائها، ومن أدب شيوخها، ويصبحوا مؤهلين علميا وأدبيا، فيبعثوا إلى مهبط الوحي ومنهل العلم مكة المكرمة، لمتابعة دراستهم هناك بالمسجد الحرام.[٨]

جاء في كتاب مختصر تاريخ كلنتن، لعبد الرزاق محمود، أن أول مؤسسة فوندوقية أنشئت بماليزيا، لهي التي أسسها الشيخ عبد الصمد بن فقيه عبد الله، في سنة ١٨٢٠م، بقرية بولي شوندونج (Pulai Chondong) التابعة لمنطقة مشانج (Machang) حاليا بولاية كلنتن.[٩]

لقد مرت مؤسسة التعليم التقليدي بكلنتن خاصة، وماليزيا عامة، على ثلاثة مراحل، وهي:

١- مرحلة البناء: وتمتد جذور هذه المرحلة إلى أواخر القرن الثامن عشر، وبالضبط من سنة ١٨٢٠م إلى ١٩٠٩م، حين أسس الشيخ عبد الصمد بن فقيه عبد الله، أول مؤسسة تعليمية دينية من هذا النوع بكلنتن، سنة ١٨٢٠م، وبلغ عدد مؤسسات الفوندوق بكلنتن في هذه الفترة تسع مؤسسات.[١٠]

٢- مرحلة الازدهار وكانت بدايتها في أول القرن العشرين، حتى الحرب العالمية الثانية، وبالضبط في الفترة الممتدة بين ١٩١٠م و ١٩٤٥م، وبالتحديد بعد رجوع الشيخ محمد يوسف الكنالي من رحلته العلمية الطويلة، التي قادته إلى مكة المكرمة، وقضى فيها سبعة عشر عاما، تلقى فيها العلوم الشرعية والعربية على يد علماء فطاحل بالمسجد الحرام، أمثال الشيخ حسب الله المصري، ومفتي مكة

---

[7] Abdul Halim, Bashah, Raja **Champa dan Dinasti Jembal Dalam Patani Besar** (Patani, Kelantan dan Terengganu) Kota Bharu: Pustaka Reka, Cet1, 1994M, P67 – 72.

[٨] حمد حسين خلعي أوانج، **كلنتن دري زمان كزمان**، كوتبهارو: ديان سنديريان برحد، ط١، ١٩٧٠م، صـ٨٨ – ٩٣.

[٩] عبد الرزاق محمد، **مختصر تاريخ كلنتن**، صـ١٧٢.

[١٠] حمد زاهيري أوانج مت، **مؤسسات التعليم الإسلامية في ولاية كلنتن بماليزيا نشأتها وتطورها وتقييمها**، رسالة الماجستير غير منشورة الأردن: كلية الشريعة والدراسات الإسلامية. جامعة اليرموك. ١٩٩٦م، صـ٤٣..

الشيخ عبد الله بن السيد محمد صالح الزواوي، ومر على مصر، والتقى فيها بجمع لا بأس به من العلماء الإصلاحين، كالشيخ محمد عبده، مفتي مصر آنذاك.[١١]

كثرت مؤسسات الفوندوق بالولاية، في هذه الفترة حتى فاق عددها الخمسين مدرسة. كما أنها ازدهرت لقيام قيميها وعلى رأسهم الشيخ الكنالي بإدخال بعض الإصلاحات اللازمة لنظامها، كالاهتمام بتعليم اللغة العربية وعلومها، لكونها مدخلا للعلوم الشرعية، وجعلها لغة التدريس، وإضافة بعض المواد الدراسية التي لم تدرس بمؤسسة الفوندوق من قبل، كالأدب والعروض.[١٢]

أ- مرحلة الانحطاط: بدأت هذه المرحلة بعد الحرب العالمية الثانية؛ أي بعد عام ١٩٤٥م، أما الأسباب التي أدت إلى هذا الركود والانحطاط في المؤسسة التعليمية التقليدية بماليزيا في تلك الفترة، تعود إلى التغيرات التي حدثت في تلك الفترة، منها:

ب- سخط المحتل على هذه المؤسسات، ومضايقته على شيوخها لما يمثلون من الخطورة على وجود، ووقوفهم في وجهه، وتحريضهم الشعب على الجهاد في سبيل الله.

ج- أثر المدارس التي أسسها المحتل الإنجليزي قبل الاستقلال.

د- تأسيس المدارس العصرية ذات النظام الغربي، والإغداق الحكومي عليها، مما أدى إلى الجفاف في حقول مؤسسات الفوندوق.

هـ- التمسك بالطريقة القديمة ونبذ كل جديد، ومعارضة أي تطوير لنظام مؤسسة الفوندوق من قبل شيوخها.

و- عدم تقديم الدعم الحكومي المادي والمعنوي لهذا النوع من التعليم ومؤسساته، وتركه يواجه مصيره المحتوم.[١٣]

ز- عدم وجود المحفزات التي تجذب طلبة العلم وتحبب إليهم دراسة التراث، من قبيل إيجاد سبل النهوض بهذا النوع من التعليم وتطويره، والاعتراف الحكومي به، وتعبيد الطرق أمام خريجي مؤسسة الفوندوق لمواصلة الدراسة في الجامعات والكليات العامة والخاصة، وفتح أبواب العمل الموصدة على وجوههم ليتمكنوا من ولوج سوق الشغل. كل هذه العراقيل أدت إلى ضعف إقبال المتمدرسين عليه.

---

11 Abdullah Al-Qari bin Sallih, **Detik – detik Sejarah Hidup Tok Kenali**, K. Lumpur: Pustaka ASA, Cet,1,1988M, P35 – 37. ينظر أيضا: Yusof Yaacob Zaki, Tok Kenali Dalam Kenangan, **Pengasuh**, K. Bharu: M.A.L.K, Bil: 403, Februari, 1975 M, P35 – 37.

12 Rahim, Abdullah, Pelajaran Pondok di Kelantan, Kota Bharu: Perbadanan Muzium Negeri Kelantan, Warisan Kelantan 2, susunan: Khoo Kay Kim, Cet, 1, 1983 M, P,3. ينظر أيضا: محمد زاهيري أوانج مت، **مؤسسات التعليم الإسلامية في ولاية كلنتن بماليزيا نشأتها وتطورها وتقييمها**، صـ١٢٥.

13 Shafie Abu Bakar, **Institusi Pondok Dan Kesan Pendidikan Di Zaman Silaman**, Kertas Kerja Dlm Seminar Institusi Pondok Benteng Tadisi Di Markaz Al - Tarbiah Al - Islamiah, Derang, Kedah, Pada: 4 - 5 Dis, 1984 M, P12.

أدوار الفوندوق

تتمثل الأدوار التي لعبتها مدرسة الفوندوق منذ ولادتها ولا تزال تلعبها إلى الآن في ما يلي:[١٤]

أ- الدور الديني: إن المقصد الأساسي من بناء المدارس الدينية الأهلية بماليزيا – والتي اصطلح على تسميتها بالفوندوق – هو تعليم دين الله للأجيال، عقيدة وعبادة ومعاملة، وبذل المجهود في سبيل إيصال المعرفة الدينية لكل دان وقاص من أفراد المجتمع، وصون الدين من كل ما قد يشينه من أفكار وافدة وغريبة عنه، فقامت بالتصدي للأفكار المنحرفة والمتطرفة الوافدة من الخارج، التي تهدد المجتمع المسلم بأسره، ثقافيا وأخلاقيا ودينيا واجتماعيا، كما أنها وقفت في وجه النظم التعليمية الغربية والشرقية، ذواتي المرجعية العلميانية، والفكرة المادية الجدلية، المعاديتين للأديان، وخصوصا الدين الإسلامي، عن طريق كشف زيغ هاتين الفكريتين، وتوعية المجتمع المسلم عن أخطارهما، وتوجيهه توجيها صحيحا وسليما، كما ساهمت في ترسيخ الوسطية والاعتدال بين أوساط المسلمين بالأرخبيل الملايوي، حيث تجاوز إشعاعها الديني حدود ماليزيا إلى الدول المجاورة لها

ب- الدور التربوي والتعليمي: تؤدي المدارس الدينية بماليزيا عموما، وكلنتن خصوصا، وظيفين متلازمين في آن واحد، وهما التعليم والتربية، قصد ترسيخ الثقافة الدينية والروحية، والمحافظة على الأخلاق والآداب الحميدة، والهوية الإسلامية للشعب الملايوي المسلم، وتعليم الناشئة الوطنية والعقيدة الإسلامية الصحيحة، وتعزيز مكانة القرآن الكريم والسنة الشريفة، في أنحاء البلاد، شرحا وتفسيرا، علاوة على نشر اللغة العربية وقواعدها، والمحافظة على الحرف العربي المسمى محليا بالحرف الجاوي، بعد أن تم إقصاؤه عن الحياة التعليمية، واستبداله بالحرف اللاتيني من قبل الاستعمار، والمساهمة في القضاء على الأمية، عبر فتح المدارس أبوابها أمام جميع أفراد المجتمع، كبارا وصغارا، رجالا ونساء، شيبا وشبابا، من أجل التفقه والتعلم، والاستفادة من الحلقات العلمية العمومية والخصوصية، التي تعقد في حرم هذه المدارس يوميا، ومجالس الذكر، التي تقام بها بين العشاءين، أسبوعيا.

ج- الدور المذهبي: استحوذ مذهب الإمام الشافعي الفقهي على اهتمام المدارس الدينية الأهلية، بماليزيا عامة، وبكلنتن خاصة فقد اعتنت به اعتناء كبيرا، وبذلت مجهودا عظيما في سبيل تحصيله، فدافعت عنه، وقدمت له خدمات جليلة، من دراسة وتدريس وتأليف وترجمة وشرح وتعليق، ما أدى إلى انتشار هذا المذهب واستمراره في هذه الجزر النائية، ولا غرو في ذلك فهو موطنها الذي استولى حبه على

[١٤] مقابلة شخصية مع أستاذ وان قشيري بن وان محمد بتاريخ: ١٢\١٠\٢٠١٦، في فوندوق باسير تومبوه.

قلبها ومشاعرها، فلم تفتح عينيها عند ولادتها إلا عليه، ولم تعرف المنطقة برمتها مذهبا فقهيا سواه، فقد دخل هذا المذهب هذه البقاع المترامية الأطراف، عن طريق هجرة الحضارمة إليها قديما. فهذا ابن بطوطة قد رصد في رحلته اهتمام أهل هذه الجزر بالفقه الإمام الشافعي، وتمذهبهم عليه، وتمكنهم فيه، وذلك حين قام بزيارة لسومطرة وسلطانها، قادما إليها من الهند، في القرن الرابع عشر الميلادي، فوصف السلطان بالفقيه المتمكن، وأهل بلاده بالشافعية، قائلا: "وهو السلطان الملك الظاهر، من فضلاء الملوك وكرمائهم، شافعي المذهب، محب في الفقهاء، يحضرون مجلسه للقراءة والمذاكرة، وهو كثير الجهاد والغزو ومتواضع، يأتي إلى صلاة الجمعة ماشيا على قدميه، وأهل بلاده شافعية محبون في الجهاد".[١٥]

د- الدور الاجتماعي: كانت مدارس الفوندوق الكلنتانية – ولا تزال- تقوم بأدوار سامية في

المجتمع الكلنتاني خاصة، والعالم الملايوي عامة، ولم تقتصر وظائفها على المجال الديني والتعليمي فحسب، بل تعدت ذلك إلى مجالات أخرى، كالمجال الاجتماعي الذي أسهمت فيه إسهاما كبيرا؛ لاتصالها المباشر بحياة المجتمع، فقد أضحت مقرا لكبار السن من الجنسين الشيوخ والعجائز، ومحجا للزوار والرواد، لما تتصف به من تكوين أواصل الصلة الاجتماعية بين المعلمين والمتعلمين وبعث التسامح ونشر فكر الأخوة بين المجتمع، وإرشاد العامة ونصحهم، وإصلاح ذات البين بين الأفراد المجتمع، وبين الأسر، من خلال المواسم الدينية التي تقام بها في مناسبات مختلفة، كعيد المولد النبوي الشريف وغيره، ويدعى إليها المربون، والدعاة، والعلماء، والشيوخ، داخل البلد وخارجه، لتتنوع على موائدها وجبات الأرواح، التي تنموا بها دماء جديدة في شرايين المجتمع، يجد فيها المريض دواء لمرضه، والصحيح ما يزيد من صحته، يؤمها الناس من كل حدب وصوب، يترددون عليها أفرادا وجماعات، منهم من يأتي إليها للذكر وأداء فرائض الصلوات، ومنهم من يحج إليها للاستفادة من الحلقات العلمية، ومنهم من يقصدها لحل المشاكل والاستفتاء في أمور الدين.

هـ- الدور الكفاحي: المتمثل في الثورات التي قادها شيوخ مدارس الفوندوق ضد الاحتلال

الإنجليزي لماليزيا، والمثال على ذلك ثورة كلنتن، بقيادة الشيخ الشهيد الحاج محمد حسن، الملقب بـ: تؤ جنقوت؛ أي صاحب اللحية، (Tok Janggut) سنة ١٩١٤م، لإجلال المحتل في منطقته باسير بوتيه، (Pasir Putih) قاوم الشيخ هو وأنصاره الاستعمار مقاومة شرسة، إلى أن استشهد سنة ١٩١٥م.[١٦]

---

[١٥] ابن بطوطة، محمد بن عبد الله اللواتي، **رحلة ابن بطوطة المسماة: تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار**، تح: عبد الهادي التازي، جـ٤، الرباط: دار المناهل، ط١. ١٩٩٧ صـ١٤٤.

[١٦] عبد الهادي أوانج. **الصراع بين الإسلام والعلمانية في ماليزيا**، القاهرة: دار الطباعة والنشر الإسلامية، (د، ط، د، س). صـ١٢. ينظر أيضا: محمد نوري الأمين بن إندوت، () **الحركة الإسلامية في ماليزيا نشأتها منهجها تطورها**، عمان: دار البيارق. ط١، ٢٠٠٠. صـ٣٩.

وبعد هذا العرض من تاريخ ماضي مدارس الفوندوق، فإن الباحث سيتكلم عن همومها الحالية والمستقبلية في ثلاث نقاط، وهي:

أولا: النظام التعليمي

لا ريب أن الهدف من بناء المدارس، وصرف الأموال عليها – قديما وحديثا – هو التعليم، والنهوض بنظامه، لأنه العمود الفقري لأية مدرسة، وهو المقياس الذي تقاس به تقدمها أو تخلفها، وإن النظام التعليمي في مدارس الفوندوق منحط ومتخلف عن الركب، في المضمون، وطرق التدريس، والمناهج التعليمية، وأدوات المعرفة والكتابة، وأدى ذلك إلى التدهور والهبوط في مستوى إنتاجها وعطائها وإذا بقي على هذه الحال، ولم يقم القيمون على تلك المؤسسات الدينية التقليدية، ولا المهتمون بهذا النوع من التعليم بإنقاذه، ولم يتداركه أصحاب النُّهى وأهل الفكر بالتطوير والإصلاح والتجديد، كي يساير العصر فإن مصير هذه االقلاع – التي كانت متضلعة برسالتها منذ نشأتها، وازدهرت عدة قرون – الهلاك.

ولا بد من الإقرار والاعتراف بأن أسباب هذا التدهور وهذا الانحطاط في النظام التعليمي للمدارس التقليدية يتحمل الجزء الأكبر منه قيموها وشيوخها – مع احتراماتي لهم على كل حال، وتقديري لمجهوداتهم الجبارة – لأنهم ما زالوا يصرون على وجوب البقاء على تلك المناهج التدريسية الضعيفة، التي لا تلائم هذا العصر، عصر الحضارة والتكنولوجية والتطور، حيث لا يزالون يستعملون في الدراسة منهجا تربويا موروثا، أكل عليه الدهر وشرب، وتجاوزه الزمان بكثير، وما زال البعض يرفض بكل قوة أي محاولة تهدف إلى الإصلاح والتجديد في المناهج، وكل منهج لا يتغير ولا يتطور ولا يتم تعديله وإدخال التحسينات عليه لا بد أن يتجاوزه الزمان وتمله النفوس.[١٧]

والأدهى من ذلك أن جميع الكتب المدروسة، والمقررات المعتمدة في العملية التدريسية بهذه المؤسسات، بالية ومصحفة وفيها تحريفات كثيرة، لأنها ذات طبعات قديمة جدا، تحتاج إلى التحقيق والتصحيح، وأن جميع الدروس لا تلقى إلا باللغة الملايوية، وباللهجة المحلية، لجميع الطلاب، كيفما كانت مستوياتهم، وبها تلقى جميع الدروس، حتى دروس اللغة العربية؛ النحو والصرف والبلاغة، أما دروس الفقه فيقتصر فيها على تدريس الفروع الفقهية ليس إلا، من غير بذل للمجهود للبحث عن أدلتها في المصادر الأصلية، القرآن والسنة والسيرة النبوية، كما أن هناك غياب تام لبعض العلوم المهمة والتي تصقل مواهب الطلبة، كالأدب والعروض والتاريخ، والحساب والجغرافيا، ولا تدرس حتى مبادئها.[١٨]

---

[١٧] مقابلة شخصية بالشيخ أحمد ترمذي طه، خبير بشؤون مدارس الفوندوق، وذلك بمسجد كلية القرآن بترنجانو بتارخ: ٢٠١٨/٠١/١١.

[١٨] مقابلة شخصية بمحمد أيمن بن محمد صبري، طالب بفوندوق باسير تومبوه، بتاريخ: ٢٠١٦/٨/٧.

ثانيا: مصادر التمويل

لقد كانت مدارس الفوندوق – ولا تزال – تعتمد في تسيير خدماتها الدراسية على الزكوات، والإحسانات، والهبات، والعطاءات، التي يقدمها لها الإغنياء والمحسنون والتجار والمجتمع العام، لكونها مدرسة أهلية، ليس لها مصادر مالية قارة، ويتحمل القاطنون فيها مسؤولية نفقاتهم الأساسية، من المأكل والمشرب، ودفع أجور السكن، وفواتير الكهرباء والماء، ورسوم الدراسة لمساعدة في توفير المدرسة لهم خدمات أفضل، وعدم الاعتماد على الآخرين إلى حد كبير.[١٩] ()

وليس بخاف على أحد أن من بين همومها اليوم هو هم التمويل، الذي تقلصت مصادره، حيث إن كثيرا ممن كانوا يعرفون قدر هذه المدارس، ويغدقون عليها من مالهم الحلال، قد انتقلوا إلى دار البقاء، وأما شباب اليوم وخاصة الذين نشأوا وترعرعوا في المدن لم يهمهم أمر هذه القلاع، بل ينظرون إليها كأنها زوايا للمتصوفة، أومزارات للسياحة ليس إلا، علاوة على أنه لا يجوز بحال أن يعود طالب العلم على أن يعيش على الصدقات والهبات، ويألف مد يده للغير، والتواكل، حتى يصبح ذلك عادته طيلة حياته، مما يفقده عزته وكرامته، ويجعل نفسه ذليلة متمسكنة، وإذا أصبح داعية فلا يكون لدعوته أي أثر، لأن صاحب أي دعوة لن تقوم لدعوته أية قيمة، إذا كان كسبه ورزقه من وراء دعوته.

ثالثا: التخرج

إذا كانت مدارس الفوندوق في العصور الخوالي، بوأت أبناءها درجة عالية، وسمت بمتخرجيها مكانة مرموقة في المجتمع، فكان المتخرج منها إذ ذاك هو الشخص المحترم، المتبوع في شؤون الدنيا، والمقتدى به في أمور الدين، وكان يتولى المناصب المرموقة في الدولة، كالتعليم والقضاء والإفتاء والخطابة وغيرها، بسبب تكوينه العلمي، وكان الناس في المجتمع يتسابقون إليه لمصاهرته، والتقرب إليه، لمكانته السامية، وتفتخر الأسر التي تخرج بعض أبنائها من الفوندوق، كان هذا يوم أن كانت المدرسة الفوندوقية تؤدي رسالتها أحسن أداء، ورفعها المجتمع.[٢٠] (محمد زاهيري أونج مت، ١٩٩٦م)

أما اليوم فقد انقلبت الموازين والأحوال، وانشغل الناس عن المؤسسات الدينية التقليدية بالمؤسسات العصرية، فكان ما كان من تفاقم أوضاع طلبتها، وتغير أحوال خريجيها، إلى ما يشاهده الجميع اليوم، ولا يخفى على أحد ما يعانونه وما يتعرضون له من مشاكل وأزمات.

وأول مشكل يعترض طريقهم مشكل العمل، حيث إن جميع أبواب الوظائف الرسمية موصدة في وجوههم، حتى الإمامة والخطابة والفتيا، بدعوى أنهم لا يتوفرون على الشهادات العلمية المعترف بها، رغم التفوق والأهلية التي تلاحظ لدى بعضهم، فإنه بعد التخرج يبقى تائها، لا يجد مكانا يستثمر فيه معارفه،

[١٩] مقابلة شخصية بالأستاذ أحمد شيرازي بن عتيق الله في فوندوق باسير تومبوه بتاريخ: ٢٠١٦/٨/٧.

[٢٠] محمد زاهيري أوانج مت، **مؤسسات التعليم الإسلامية في ولاية كلنتن بماليزيا نشأتها وتطورها وتقييمها**، ص٢٨٩ – ٢٩٠.

ويحصل منه على قوته اليومي، كما أصبح فقدانهم لهذه الشهادات حاجزا بينهم وبين الالتحاق بالتعليم العالي والجامعي، لاستكمال دراستهم، والاستفادة من الأساليب الجامعية، في إلقاء الدروس والمحاضرات وإعداد البحوث والمقالات وغيرها، ويتحمل جزءا كبيرا من هذه المشكلة شيوخها الذين يربون في طلبتهم أن الدراسة عبادة، ولا يلزم الدارسين الحصول على الشهادة ويربونهم كذلك على التواكل، حيث يقضي بعضهم شبابه في المدرسة بدون أن يتعلم أي حرفة تضمن له حياة كريمة بعد التخرج.

الحلول والاقتراحات الكافلة بالنجاح

على المهتمين بهذا النوع من التعليم عدم الاستسلام للأمر الواقع، وعليهم تحريك الهمم، وإثارة موضوع هموم مدارس الفوندوق للنقاش والحوار في الندوات والمؤتمرات الجامعية، من أجل التوصل لحل مقنع، وعلاج ناجع لتلك الهموم، حتى يُرجعوا لمدارس الفوندوق مجدها وازدهارها، كذلك على القائمين على هذه المدارس أن يطوروا أسلوبهم الدراسي إلى أسلوب سهل مفيد، وأن يستفيدوا من تجارب غيرهم في هذا الميدان، وأن يوجهوا طلبتهم التوجيه الصحيح، ويفتحوا لهم المجال لاستيعاب العلوم على اختلافها، وأن يفتحوا لهم باب المناقشة والحوار، ويمكنهم من الإدلاء بآرائهم وأفكارهم ووجهات نظرهم في مختلف القضايا العلمية، وأن ينظموا الدروس، وبخصوا لكل فن من الفنون وقتا معينا، وأن يدربوا طلبتهم على التكلم تلقائيا باللغة العربية الفصحى، وأن يضيفوا بعض الفنون الهامة والمفيدة كالأدب مثلا، إلى المنظومة التعليمية الفوندوقية، بعد ذلك عليهم أن يبثوا في طلبتهم الشجاعة الأدبية، ويدربونهم على كتابة الإنشاء والبحوث والمقالات الأدبية.

على شيوخ هذه المؤسسات أن يغربلوا المنهج الدراسي للمدارس، عن طريق تنقيح ما يحتاج إلى ذلك، وإضافة، بعض العلوم المفيدة كالأدب والعروض، والجغرافيا، والقضايا المعاصرة، وأن يجعلوا مادة التصوف عمليا، كي تصبح مدارسهم جامعة بين الأصالة في العلوم والفنون، والمعاصرة في النظام والمناهج التعليمية.

على شيوخ مدارس الفوندوق أن ينظموا اللقاءات فيما بينهم، ويُجروا المشاورات في كيفية التدريس وفي المواد المدروسة، وأن يكونوا لجنة خاصة من العلماء والدكاترة المختصين في مجال التدريس لتنقيح الكتب والمقررات الحالية، وإقامة الدورات التدريبية للقائمين بالتدريس في مؤسساتهم، للنهوض بأساليب التعليم، وطرق التدريس، وعلى المهتمين بأمور مدارس الفوندوق، القيام بالبحث عن مصادر قارة لتموينها، وخلق موارد ثابتة للإنفاق عليها وتسييرها في أحسن الظروف، ولا بد كذلك من توعية المجتمع والمحسنين بهذه القضية، وإشعارهم بالواجب المعلق على عاتقهم تجاه هذه المؤسسات، وتبصيرهم بالخطر الذي يهدد مستقبلها، ولعل من المفيد جدا أن يتم احتضان هذه المدارس من طرف الجمعيات ذات المصالح الاجتماعية والثقافية، ويتم ذلك بإنشاء جمعية لكل مدرسة على حدة، تسهر على تسييرها وتمويلها والبحث عن

مصادر قار لها، وينخرط في هذه الجمعيات رجال ذووا الهمة والغيرة على المدارس والثقافة والدين من رجال الأعمال والمحسنين والتجار والمسؤولين والمثقفين وأهل الفضل والخير بصفة عامة.

وعلى الحكومة أن تقوم بمسؤوليتها وأن تراجع أوراقها تجاه هذه المؤسسات، وأن تقدم يد العون لشيوخها، كي يسيروها تسييرا حسنا، وتلتفت إلى هموم خريجيها وتلبي حاجاتهم، وأول شيء يجب أن تقوم به الاعتراف بمدارسهم، كي يسهل عليهم مواصلة دراستهم في الجامعات العليا، وتأخذ بأيدهم بعد التخرج بأن تخلق لهم فرص العمل المناسب.

المراجع:

ابن بطوطة، محمد بن عبد الله اللواتي الطنجي. (٢٠٠٤). رحلة ابن بطوطة المسماة: تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار. تح: عبد الهادي التازي. الرباط: وزارة الأوقاف المغربية. جـ٤. ط١.

ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي. (١٩٩٩) لسان العرب، تحـ: محمد عبد الوهاب ومحمد الصادق العبيدي. بيروت: دار إحياء التراث العربي. جـ١٠، ط٣.

الطنطاوي، علي بن مصطفى. (١٩٩٢). صور من الشرق في إندونيسيا. جدة: دار المنارة. ط١.

حسن، محمد كمال. (١٩٩٧). الإسلام في عالم الملايا. مجلة التجديد. كوالالومبور: الجامعة الإسلامية العالمية الماليزية. عـ١. صـ٤٠٤- ٤١٠.

شلبي، عبد الودود. (٢٠٠٤) موسوعة أدب الرحلات مالا يعرفه المسلمون عن المسلمين في العالم. القاهرة: مركز الراية والنشر للإعلام. ط١.

محمد حسين خلعي أوانج. (١٩٧٠) كلنتن دري زمان كزمان، كوتبهارو: ديان سنديريان برحد، ط١،
محمد زاهيري أوانج مت. (١٩٩٦) مؤسسات التعليم الإسلامية في ولاية كلنتن بماليزيا نشأتها وتطورها وتقييمها. رسالة ماجستير بكلية الشريعة والدراسات الإسلامية بجامعة اليرموك.

كسار، أحمد ومعتصم عم علي. (٢٠٠٥) جهود ماليزيا في التطور الأكاديمي والبحثي في مجال القرآن الكريم مركز بحوث القرآن في جامعة مالايا نموذجا. كوالا لومبور: مجلة الدراسات الإسلامية والفكر للبحوث التخصصية. مجـ١. عـ١.

Abdul Halim, Bashah, Raja (1994) Champa dan Dinasti Jembal Dalam Patani Besar (Patani, Kelantan dan Terengganu) Kota Bharu: Pustaka Reka, Cet1.

Dhofier, Zamakhsyari, (1983) Tradis Pesantren; Studi Tentang Pandangan Hidup Kyai, Jakarta: Lembang Penelitian, Pendidikan dan Penerangan Ekonomi dan Sosial, Cet2.

Robert L, Winziler, (1975) Traditional Islamic School in Kelantan In journal of The Malaysian Branch of the Royal Asiatic Sociaty. Vol,48, Part1, No27, Kuala Lumpur.

Abdullah Al-Qari bin Sallih. (1988) Detik – detik Sejarah Hidup Tok Kenali, K. Lumpur: Pustaka ASA, Cet,1.

Yusof Yaacob Zaki. (1975) Tok Kenali Dalam Kenangan, Pengasuh, K. Bharu: M.A.L.K, Bil: 403, Februari, P35 – 37.

Rahim, Abdullah. (1983) Pelajaran Pondok di Kelantan, Kota Bharu: Perbadanan Muzium Negeri Kelantan, Warisan Kelantan 2, susunan: Khoo Kay Kim, Cet,1.

Shafie Abu Bakar. (1984) Institusi Pondok Dan Kesan Pendidikan Di Zaman Silaman, Kertas Kerja Dlm Seminar Institusi Pondok Benteng Tadisi Di Markaz Al - Tarbiah Al - Islamiah, Derang, Kedah, Pada: 4 - 5 Dis, M, P12.

Ahmad Fathy Al-Fatani (٢٠١٣) Ulama' Besar Dari Patani Kelantan: Pustaka Aman Press Sdn. Bhd. Ce: 2 Rumi.Ismail Che Daud (2012**)** Tokoh –Tokoh Ulama' Semenanjung Melayu. Kelantan: Pustaka Aman Press Sdn. Bhd. 2 jilid. Ce: 4.Abdul Razak Mahmud. (2015) Ikhtisar Sejarah Kelantan. Kelantan: Pustaka Aman Press Sdn. Bhd. Ce: 2.

Abdullah Ishak (1995) Pendidikan Islam dan Pengaruhan di Malaysia. Kuala Lumpur. Dewan Bahasa dan Pustaka Ce1.